معاني البيان للوقف اللاَّزم في القرآن (دراسة بيانية لغوية)

The Meanings Of The Statement Of Endowment
In The Qur'an – A Linguistic Graphic Study

الباحث
أ. م. د. طالب خميس الوادي
Researcher: Assistant Professor Dr. Talib Khamis Al-Wadi

ملخص البحث

الحمد لله الذي علَّم الإنسان بالقلم، علَّمه ما لم يعلم، وصلى الله تعالى على نبيِّه الأكرم محمد سيد الأعراب والعجم، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد؛ إن هذا البحث قد تحدث عن موضوع الوقف اللازم في القرآن الكريم،والدلال البيانية لهذا الوقف. وتأتي أهمية هذا الوقف بمكانة عظيمة في تحديد معنى الآية لكن في حال عدم الوقف على هذا الموضع من الآية ومواصلة القراءة سيؤثر سلبًا على المعنى وربما يوهم القارئ أو السامع خلاف المعنى المراد من الآية.

واستطاع البحث من أن يستقصي كلَّ آيات المصحف الشريف التي حصل فيها الوقف اللازم في كتاب الله العزيز. وتضمن البحث ملخصًا باللغة العربية والإنكليزية، ومقدمة،وسبعة مباحث وجعلنا لكل سورة مبحث وكانت السور سبعة {البقرة ،وآل عمران، والمائدة، والأنعام، وهود، والعنكبوت} لكن في الحقيقة كانت السور التي قمنا بدراستها في هذا البحث أكثر من ذلك بكثير، و تضمن البحث أيضًا خاتمة اشتملت على أهم النتائج،وقائمة بأهم المراجع والمصادر.

وصلى الله تعالى على محمد آله وصحبه ومن والآه أجمعين.

* * *

Research Summary:

Praise be to God who taught man by the pen, taught him what he did not know, and may God's prayers and peace be upon his noble Prophet Muhammad, the master of Arabs and non-Arabs, and his family and companions.

Then: This research has talked about the subject of the necessary endowment in the Holy Qur'an, and the graphic significance of this endowment. The importance of this endowment is of great importance in determining the meaning of the verse, but in the event of not stopping at this position of the verse and continuing the reading, it will negatively affect the meaning and may delude the reader or listener to the opposite of the intended meaning of the verse.

The research was able to investigate all the verses of the Noble Qur'an in which the necessary endowment occurred in the Holy Book of God. The research included a summary in Arabic and English, an introduction, and seven chapters, and we made each surah a topic, and the surahs were seven (Al-Baqarah, Al-Imran, Al-Ma'idah, Al-An'am, Hood, and Al-Ankabut). The research also contains a conclusion that includes the most important results, and a list of the most important references and sources.

And may God's prayers and peace be upon Muhammad, his family and companions, and all his family.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي النِّعَمَ ويكافئُ المزيد ويُدافعُ عنَّا النقم، نحمده، ونستعينه،ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه. اللهُمَّ أعنَّا على تقواك في السرِّ والعلنِ، والقول والعمل،والرضا والغضب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. والصلاة والسلام على رسول الله صاحب المعجزات، وعلى آله الأخيار الأطهار، وصحبه المنتجبين الأبرار، ومن والاهم وسار على نهجهم إلى يوم القيامة والدين رضوان الله تعالى علينا وعليهم أجمعين.

أمَّا بعد؛ إنَّ فكرة البحث تبادرت إلى ذهني من خلال تدبُّري لآيات الذكر الحكيم. والوقف اللازم :هو وضع الميم المقطوعة على موضع من الآية؛كي ينتبه القارئ إلى أنَّ هذا الموضع يجب الوقف عليه بقصد الحفاظ على معاني الآية وعدم حصول الوهم، واللبس فيها .

وعندما أمعنت النظر في هذا الوقف وأهميته في توجيه معاني الآية وما قبلها وما بعدها فوجدتُ أنَّ البحث في هذا الموضوع من الأهمية بمكان، فشرعت في جمع الآيات التي تتضمن الوقف اللازم-على وفق طبعة مصحف المدينة - ثم نظرت

في المراجع والمصادر التي درسَتْ هذا الموضوع.

ثم قمت بدراسة الآيات التي تضمنت الوقف اللازم في كل سورة حسب تسلسلها في القرآن الكريم.

وتضمن البحث ملخصًا باللغة العربية والإنكليزية،ومقدمة،وسبعة مباحث وجعلنا لكل سورة مبحث وكانت السور سبعة {البقرة ،وآل عمران،والنساء،والمائدة،والأنعام،وهود،والعنكبوت} لكن في الحقيقة كانت السور التي قمنا بدراستها في هذا البحث أكثر من ذلك بكثير،و تضمن البحث أيضًا خاتمة اشتملت على أهم النتائج،وقائمة بأهم المراجع والمصادر.

أمَّا وجوب الوقف وعلته هو ما كان وصله في القراءة يؤدي إلى وهم القارئ والسامع خلاف المعنى المطلوب من الآية بل يجب الوقف ثم يستأنف ما بعده على أنَّها جملةٌ مستقلة أو مستأنفة،وعلامته (الميم المقطوعة)﴿ ٱللَّهُ ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ ﴾ النساء: ١١٨

وهنا الوصل في القراءة يوهم أن الفاعل للفعل ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ ﴾ هو [لفظ الجلالة الله] ؛لأن فاعل الفعل الذي قبله هو[لفظ الجلالة الله] في قوله تعالى:﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ لكن الفاعل في الحقيقة هو الشيطان فيجب الوقف على لفظ الجلالة ثم تستأنف فالواو التي تسبق الفعل ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ ﴾ إستئنافية وليست عاطفة. ومثله قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ النساء: ١٧١ فالوصل يجعل القارئ أو المتلقي يظنُّ أنَّ الجملة الاسمية ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ وصف للولد وكأنَّ الولدَ يملكُ الذي في السماوات والأرض وهذا الفهم غير الصحيح يوهم بخلاف المعنى بل الضمير [الهاء] المتصل بحرف الجر اللامِ -الذي يفيد التملك-[لَّهُۥ] يعود على [لفظ الجلالة الله].

وهناك وقف يغيّر المعنى ومن يفعله متعمدًا فقد كفر بالذي أنزل على محمد ﷺ وهو الحق، ومنه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ آل عمران: ١٨١ .

والصحيح وصله بما قبله ليتم المعنى ويستقيم ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ آل عمران: ١٨١

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ﴾ الماعون: ٤

والصحيح وصله بما بعده من الكلام ليصبح المعنى تامًّا كاملًا﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الماعون

إنَّ اجتزاء الجملة أو العبارة مِمَّا قبلها أو بعدها في النص بشكل قبيح سوف يفسد معاني الكلام . وهذا القسم من الوقف هو الذي يُغيّرُ المعنى ويتعلق بالعقيدة، وأصول الدين، والفقه، وتعمد الوقف عليه يُعَدُّ كفرًا بل وصل القراءة بما قبلها أو بعدها واجب[1].

(١) شرح الجزرية محمد الحسن الددو، ١٨/٩.

كما تناولت في دراستي هذه الوقف الذي يسمى تعانق الوقف وعلامته [لَا رَيْبَ فِيهِ] بحيث إذا وقفت على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر. ودرسنا منه نماذج وذكرنا علة هذا الوقف ومعناه البياني. وهناك آيات تتضمن الوقف اللازم في بعض طبعات المصحف الشريف اختلفت في نوع الوقف فمنهم من عدها (الوقف أولى من الوصل)،وبعضهم عدها من (الوقف اللازم)،مثل قوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ يس: ٥٢.

ويبدو لي أنَّ هذا الوقف لازم والجملة الاسمية التي بعده ابتدائية مستأنفة مستقلة عمَّا قبلها؛لأنَّ هذا الوقف مهم حيث يفصل بين قول الكافرين ،عند بعثهم -عند صيحة البعث- من قبورهم ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ قالوا ذلك تعجبًا كيف بعثنا اللهُ تعالى بعد موتنا ! لأنَّهم كانوا ينكرون ذلك في الحياة الدنيا وكذبوا أنبياءهم عندما بلَّغُوهم بهذا الأمرِ العظيم،وقول المؤمنين عند بعثهم من قبورهم ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الذين كانوا يؤمنون -في حياتهم الدنيا- بالبعث والنشور والحساب وصدقوا رسلَ ربِّهم وعملوا بإخلاص لمثل هذا اليوم العظيم.

حسبي أني عملت ما يرضي الضمير، وقصدي أن أعمل عملًا أنال به مرضاة الله تعالى، وأخدم المسلمين الذين يقرؤون القرآن ليلًا ونهارًا يبتغون بذلك وجهَ اللهِ تعالى وأخصُّ منهم الذين يقرؤونه بتدبر وإمعان ولديهم علم بفنون العربية.

و الحمد لله أهل الحمد والشكر والثناء، والصلاة والسلام على النبي الأكرم الذي أوتي مجامع البيان والكلم المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المبحث الأول

الوقف اللازم في سورة البقرة

- **لا ينتفع بقراءة القرآن إلَّا المتقون:**

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة: ٢.

[لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ] هذه العلامة تسمى تعانق الوقف بحيث إذا وقفت على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، كما في هذه الآية أعلاه. لو أنعمنا النظر في التركيبة اللغوية لهذه الآية لتبين لنا سبب عدم صحة الوقف على الموضع الآخر إذا وقفتَ على الموضع الأول هو أن معنى النص - الذي هو وحدة متكاملة في الآية- سيضيع لكن إذا أردت المحافظة على جمال النص وتمام معناه فعليك الوقف عند رأس الآية ﴿ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ أي:[في القرآن الكريم هدًى للمتقين] فأصبح لدينا معنى تام، وفي الوقف الأول ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ ﴾ أي:[هذا القرآن الكريم حقًّا لا شك، أو لا تهمة] فيه الهداية والفوز والنجاة لمن اتقى الله تعالى، واتبع رضوانه سبحانه، وبهذا تكوَّن لدينا معنى تام آخر[1]، أو تقف على الموضع الثاني ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ أي:[هذا الكتاب لا ريب ولا شك كائن فيه]، ثم تقف على رأس الآية ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ ومعناه تام [هو هدًى للمتقين] والضمير المنفصل (هو) يعود على الكتاب ف(هدًى) خبر لمبتدأ محذوف.

وهذا الوقف اللازم على أحد الموضعين دون الآخر يتوافق تمامًا مع أعراب العكبري لهذه الآية في { قَوْله: (فِيهِ) فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ لَا، وَيَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ لَا رَيْبَ كَائِنٌ فِيهِ، فَيَقِفُ حِينَئِذٍ عَلَى فِيهِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ لَا رَيْبَ آخِرَ الْكَلَامِ وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ، ثُمَّ تَسْتَأْنِفُ، فَتَقُولُ فِيهِ هُدًى، فَيَكُونُ هُدًى مُبْتَدَأٌ، وَفِيهِ الْخَبَرُ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ هُدًى فَاعِلًا مَرْفُوعًا بِفِيهِ، وَيَتَعَلَّقُ فِي عَلَى الْوَجْهَيْنِ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ. وَأَمَّا هُدًى فَأَلِفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ ; لِقَوْلِكَ: هَدَيْتُ وَالْهُدَى.

وَفِي مَوْضِعِهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: رَفْعٌ، إِمَّا مُبْتَدَأٌ، أَوْ فَاعِلٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ; وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ; أَيْ هُوَ هُدًى ; وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِذَلِكَ بَعْدَ خَبَرٍ.}[2] وأما استعمال القرآن الكريم للفظة (ذلك) التي تستعمل للبعيد عندما أشار إلى كتاب الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ ففيها ثلاثة أقوال:

الأول: لأن تطبيق أحكامه وتنفيذ أوامره ونواهيه والإيمان بمحكمه ومتشابهه - بنسبة عظيمة منه أو جميعها - يصعب على كثير ممن آمن به إلَّا ما رحم ربي سبحانه من عباده المتقين وهم قليل في عصرنا لكنهم كانوا كُثرًا في زمن النبوة والخلافة الراشدة[3].

(١) ينظر: تفسير الماوردي - النكت والعيون:١/ ٦٧، والتبيان للعكبري:١/١٥-١٦.

(٢) التبيان للعكبري:١/١٥-١٦.

(٣) أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن، للدكتور طالب خميس الوادي، بحث منشور في مجلة كلية العلوم

الثاني: وقد يكون القصد من استعمال هذه اللفظة هو تعظيم القرآن المجيد بالبعد ذهابًا لبعد منزلته وارتفاع مكانته وسمو درجته [١].

الثالث: استُعملت لفظة (ذلك)بمعنى (هذا)؛ لأنَّ كلام الله (القرآن الكريم) بين أيدينا قريب يسير بلغة الفصاحة والبيان والجمال والروعة [٢].

تمكُّن الكفَّار والمنافقين من الدنيا تمام التمكن يعني هلاكهم : قال الله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ البقرة.

هذا المثل ضربه الله تعالى للكفار الذين همهم ومبلغهم من العلم الدنيا،وزينتها، وزخرفها لكن عندما يتمكنوا من الدنيا تمام التمكن فليعلموا أنهم وصلوا إلى هلاكهم وخراب دنياهم وبذلك خسروا الدنيا والآخرة فمثلهم كمثل البعوضة إن جاعت تحيى وان شبعت تموت[٣] فهم قليل ما يتذكرون ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤ ﴾ الأنعام: ٤

ففي هذه الآية وقف لازم ﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ ﴾ فعدم الوقف على هذا الموضع ووصل القراءة يؤدي إلى اللبس في معاني الآية،والاضطراب في فهم مقاصدها، ويسبب عدم وضوح دلالة بيان معانيها حيث أنَّ الوقف على هذا الموضع- عند قراءة الآية- أصبح ضرورة بيانية كي يُفصَل بين قول الكفَّار: ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ ﴾ - وهذا الاستفهام إنكاري كأنهم ينكرون على الله تعالى ذكر هذه الأمثال في القرآن الكريم أو هم يستبعدون أن يكون هذا الكلام من عند الله تعالى[٤] - وبين قول الله تعالى:- وأضمر فيه قل يا محمد [٥]-﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ أي:يا محمد يضل اللهُ بهذا المثل كثيرًا من الناس - الكفار والمشركين والمنافقين الذين {قالوا: أيتنزل الله تعالى مع عظمته الى البحث عن هذه الأمور الخسيسة التي يستحي من بحثها أهل الكمال؟ فضرب القرآن بهذه الآية ضرباً على أفواههم}[٦] -

---

الإسلامية-جامعة بغداد عدد ٤٥، ص ٥١٤-٥١٦، الرقم الدولي ISSN 8626-2075، ١٤٣٧هـ /٣٠٢٦م.

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن،للسيوطي:٤٧٤/٣.

(٢) أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن، للدكتور طالب خميس الوادي، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد عدد ٤٥، ص ٥١٤-٥١٦، الرقم الدولي -8626 ISSN 2075، ١٤٣٧هـ /٣٠٢٦م، والتبيان للعكبري:١٥/١-١٦، والجدول في إعراب القرآن الكريم ،المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ):٣٦/١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن،لأبي جعفر الطبري:٣٩٩/١.

(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن،للسيوطي:٢٨٣/٢.

(٥) جاز القرآن، لأبي عبيدة: :٨/١.

(٦) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ): ٢٠٢/١.

ويهدي الله بهذا المثل كثيرًا من الناس المؤمنين وما يضل الله تعالى بهذا المثل - مثل البعوضة فما فوقها وغيرها من خلقه- إلَّا الفاسقين؛ لأنهم عرفوا الحق والإيمان فكفروا به وزاغوا عنه فأضلهم الله تعالى. فمن هنا تبين لنا ضرورة الوقف اللازم على هذا الموضع. {فهذا النص يفيد أنَّ الله تعالى في القرآن الكريم يتخذ من الأمثال تبيينًا للحقائق، وتثبيتًا، وإقامة للدليل بها.}[1].

وجوب الإنفاق على الجهاد في سبيل الله تعالى:

قال الله تعالى:﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة: ١٩٥.

في هذه الآية أربع جمل منها ثلاث جمل فعلية، نحو:[وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ] فعلها فعل أمر يأمر الله تعالى فيها المسلمين بالإنفاق على الجهاد في سبيل الله وتتعلق بما بعدها في المعنى، و﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ جملة فعلية فيها نهي عن عدم الإنفاق على الجهاد في سبيل الله؛ لأن ذلك يؤدي إلى التهلكة حيث تستباح الحرمات، وتدنس المقدسات والأعراض، وتسلب الأموال، وتخرب البلاد، وتشيع الفاحشة، وينتشر الفساد في كل مؤسسات البلاد السياسية والعسكرية والتعليمية والاقتصادية، ويساء إلى الدين،وتفكك وحدة البلاد، ويمزق النسيج الاجتماعي للشعب الواحد؛ بغية الاستيلاء على مقدرات البلاد، والسيطرة عليه، وهذه الأوضاع تطيل فترة احتلال البلاد إلى أمد بعيد ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ النمل: ٣٤ ؛ لذلك يحسن الوقف عند هذا الموضع [ٱلتَّهْلُكَةِۛ] حيث يتم المعنى،ويستقيم بيان العبارة لكن لا يحسن الوقف مرة أخرى على الموضع الثاني [وَأَحْسِنُوٓاْۛ] ؛ لأن ذلك يؤدي إلى تجزئة المعنى واضطرابه، وتشتيت ذهن القارئ أو السامع، بل يستحسن الوقف عند رأس الآية؛ لتعلق جملة فعل الأمر بما بعدها ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ فذلك تمام معنى الكلام، وحسن جمال البيان،وسلامة اللغة في تركيب العبارة.

وإذا وقفت على الموضع الثاني:﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ وَأَحْسِنُوٓاْۛ ﴾ دون الموضع الأول ثم تقف عند رأس الآية حيث أن جملة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ جملة اسمية تامة المعنى على الرغم من تعلق ما قبلها بها.

ومثله في المعنى قوله تعالى:﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المائدة: ٢٦.

فعند قراءة هذه الآية إذا وقفت ثلاث مرات على هذين الموضعين ونهاية الآية ستضعف معاني الآية فستقرأ ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ ﴾ دون وصلها بما قبلها أو بعدها الذي يتمم معناها ويجعلها مجتزأة عن المعاني الحقيقية للآية فمن هنا يتبين لنا أهمية الوقف على أحد الموضعين دون الآخر أي: إذا وقفت على الأول﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾

فلا يجوز الوقف على الموضع الثاني مرة أخرى ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ ﴾ بل الوقف يكون في نهاية الآية

(١) المعجزة الكبرى القرآن، لأبي زهرة: ٢٥٩/١.

﴿ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾.

وما قلناه في الآيتين السابقتين يصح في قوله تعالى:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١ ﴾ المائدة: ٤١. ومثله من الرأي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾ الأعراف: ١٧٢.

فلا ينبغي قراءة ﴿ شَهِدۡنَآۛ ﴾ لوحدها منفردة ومجتزأة عما قبلها وما بعدها؛ لأن هذه القراءة تخل بالمعنى العام للآية بل الأفضل والأجود أن تقف على الموضع الأول﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ ﴾ ثم تكمل القراءة إلى نهاية الآية ﴿ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾ أو تقف على الموضع الثاني ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ ﴾ ثم تكمل إلى نهاية الآية ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾. والله تعالى أعلم بالصواب.

زُينتِ الحياةُ الدنيا للإنسان فمن زيَّنها؟

قال الله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢ ﴾ البقرة:

في هذه المسألة رأيان: أحدهما: أنَّ الله تعالى زيَّنها للناس مؤمنهم وكافرهم ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢ ﴾ التغابن: لكنَّ اللهَ سبحانه في آية البقرة لم يذكر اسمَه فحذف الفاعل الحقيقي وبنا الفعل للمجهول [زُيِّنَ] وناب المفعول به [ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا] عنه{ إِنَّمَا حُذِفَتِ التَّاءُ لِأَجْلِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْفِعْلِ وَبَيْنَ مَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ، وَلِأَنَّ تَأْنِيثَ الْحَيَاةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ; وَذَلِكَ يَحْسُنُ مَعَ الْفَصْلِ.}[1] وكأنَّها هي التي زينت نفسها،{ وهي قراءة شاذّة لأنه لم يتقدّم للفاعل ذكر. }[2] وفي الحقيقة زينها الله سبحانه ؛لأنه هو الذي زيَّن السماء الدنيا بالنجوم والكواكب، لثلاثة أغراض: تزيين السماء؛ كي يأنس بها الإنسانُ في ظلمات الليل، وهداية طريق على ظهر البحر، وفي الصحراء في وقت الليل، ورجم الشياطين التي تسترق أخبار السماء وتدعي علمها بالغيب وتَكْذِبُ على الإنسان ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥ ﴾ الملك،و﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ

(١) التبيان للعكبري:١/١٧٠.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١/١٠٦، وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٣١، والبحر المحيط ٢/ ١٣٨.

﴿ ١٦ ﴾ النحل: ١٦ وضمير الرفع [نا] المتصل بالفعل [زَيَّنَّا] يعود على الله تعالى، لأنه سبحانه خلَقَ كلَّ ما في الكون من أجل الإنسان الذي جعله خليفته في الأرض ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة:٢٩-٣٠ كي يحكم الإنسان في الأرض بين العباد بالحق والعدل ويأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾/الذاريات . من أجل أن يعبدوه ويستعينوا به وحده ولا يشركوا به شيئًا﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٥

وفي آية أخرى نسب تزيين الأشياء للناس في الدنيا إلى الشهوات ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ آل عمران.

إنَّ حسن المآب للذين يتقون ربَّهم خير من زينة الدنيا ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ آل عمران فالدنيا لا تعدل عند الله جلَّ وعلا جناح بعوضة {عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا عِنْدَ اللهِ تُسَاوِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»، وعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا , إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»}[1]، بل يجب على الإنسان الزهد فيها كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ:{ «إِنَّمَا ابْنُ آدَمَ لِيَوْمِهِ، فَمَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جِسْمِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ , فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» }[2]؛لذلك يتنزه ويترفع عن ذكر اسمه في هذا الموضع { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا }، و{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ } بل سبحانه بنا الفعل [زيَّنَ] للمجهول. أما الرأي الأخر: فإن الفاعل الحقيقي للفعل [زيَّنَ] هو الشيطان-لعنه الله تعالى[3] بل هو الذي يُزيّن لهم الأفعال القبيحة والمنكرات ليضلهم عن سبيل الحق تبارك وتعالى ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ النمل: ٢٤ .

لكن الله تعالى هو الفاعل الحقيقي للفعل [زيَّـنَ] ؛ لأنَّه الخالق والمبدع لهذه النعم العظيمة التي وهبها سبحانه للإنسان كي يعبد اللهَ ربَّه ولا يشرك به شيئًا فإن استقام على منهج الله تعالى فهذا التزيين للحياة الدنيا تكريم له، وإن عصاه وكفر فيتولَّاه الشيطان فيضله عن سبيل الحق فهو من الغاوين ويستدرجه ويستحوذ عليه ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ العنكبوت. فعندما يُزَيّنُ الشيطانُ الدنيا للإنسانِ يكون استدراجًا له.

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري:٢/٢٢٣.

(٢) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري:٢/٢٢٤، وينظر: الجامع الصحيح سنن الترمذي:٤/٥٧٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس:١/١٥٧.

أما علة الوقف اللازم على هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ﴾ كي يفصل بين الجملة المستأنفة ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ والجملة التي قبلها المعطوفة على ما قبلها ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.

واعلم أنَّه زُيِّنَ للكفَّار أمران: هما الحياة الدنيا،والسخرية من المؤمنين لكن ليس من ضمن ما زُيِّن لهم ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ بل هذا كلام الله تعالى ووَعْدٌ منه للمؤمنين المتقين الذين سيجعلهم في الآخرة في جنَّات النعيم فوق الكفَّار والمنافقين والمشركين الذين كانوا يستهزئون ويسخرون من المؤمنين في الحياة الدنيا أولئك الذين مأواهم النار وبئس المصير.

وللوقف علة أخرى هي كي يرفع التوهم على أنها معطوفة على ما قبلها؛ لأنَّ هناك تناقض بين معنى السخرية والاستهانة كما في الجملة التي قبلها وبين الرفع والتكريم للمتقين في جنات الخلد يوم القيامة في الجملة التي بعدها. فلا يمكن العطف في مثل هذا الحال. وضمير الرفع [واو الجماعة] الفاعل المتصل بالفعل [يسخر] يعود على الكفار الذين زُيِّنَت لهم الحياة الدنيا فاليوم حالهم ﴿ وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ و{جملة «ويسخرون» معطوفة على جملة «زُيّن» لا محل لها. وجملة «الذين اتقوا فوقهم» مستأنفة لا محل لها.}[1]. {ولكن هذا الميزان الذي يزن الكافرون به القيم ليس هو الميزان .. إنه ميزان الأرض. ميزان الكفر . ميزان الجاهلية .. أما الميزان الحق فهو في يد الله سبحانه. والله يبلغ الذين آمنوا حقيقة وزنهم في ميزانه: (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) . .هذا هو ميزان الحق في يد الله. فليعلم الذين آمنوا قيمتهم الحقيقية في هذا الميزان. وليمضوا في طريقهم لا يحفلون سفاهة السفهاء، وسخرية الساخرين، وقيم الكافرين .. إنهم فوقهم يوم القيامة . فوقهم عند الحساب الختامي الأخير. فوقهم في حقيقة الأمر بشهادة الله أحكم الحاكمين}[2]. لكل ذلك فصل بين الجملتين بالوقف اللازم،وإلَّا فالوصل يخل بالمعنى حيث تصبح جملة ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ معطوفة على الجملة التي قبلها ﴿ وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.

محمد ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضلهم، وخاتمهم(عليهم السلام): قال الله تعالى: ﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٣.

---

(١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن،المؤلف: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال: ٧٥/١، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٥٧/١،و التبيان للعكبري: ١٧٠/١، و مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب: ١٣٥/١ .

(٢) صفات العميان في القرآن الكريم،إعداد : علي بن نايف الشحود : ١٨/١.

في هذه الآية كان الوقف اللازم على كلمة [بعض]: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ وكان سبب الوقف لئلَّا تلتبس معاني الجملة السابقة ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ ﴾ معاني الجملة اللاحقة ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾{ لِئَلَّا يُوهِمَ التَّبْعِيضَ لِلْمُفَضَّلِ عَلَيْهِمْ، وَالصَّوَابُ جَعْلُهَا جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً فَلَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ }[1] في الآية جملة تفضيل والتفاضل كان بين الرسل (عليهم السلام) فالمُفَضَّل [بَعْضَهُمْ] بعض الرسل، والمفضَّل عليه [بَعْضٍ] من الرسل وعلامة الوقف اللازم كانت على كلمة [بَعْضٍ]؛ لئلَّا يتوهم القارئ في حالة وصل القراءة أنَّ الجملة الاسمية التي بعدها ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾في محل جر صفة للمفضَّل عليه [بَعْضٍ] فيكون الذي كلَّمَهُ اللهُ تعالى وهو نبيُّ الله ورسوله موسى بن عمران [عليه السلام]- أو{ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ: مُوسَى وَآدَمُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ، لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ تَكْلِيمُ اللهِ لَهُمْ. وَفِي قَوْلِهِ: كَلَّمَ اللهُ الْتِفَاتٌ، إِذْ هُوَ خُرُوجٌ إِلَى ظَاهِرٍ غَائِبٍ مِنْ ضَمِيرٍ مُتَكَلِّمٍ}[2] - مُفَضَّل عليه وهذا غير صحيح بل هو من الرسل المفضَّلين على غيرهم عند ربهم سبحانه؛ لأنَّ حرف الجر (مِن) بمعنى (بعض) في جملة﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾، وضمير الجماعة (هم) يعود على الرسل المفضلين،وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، أو هي بدل من الفعل [فَضَّلْنَا] و هذه الجملة الفعلية إما في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة [تلك]- الذي يشار به للبعيد وأُشِير به للأنبياء (عليهم السلام) لسمو مكانتهم ورفعتهم عند الله تعالى والخلق أجمعين- أو حال من [الرسل][3].

وعطف على جملة المُفضَّل﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ جملة ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ الفعلية و الفعل [رَفَعَ] يتضمن معنى الرفع و التفضيل والسمو والعلو. واتفق أئمة التفسير أنَّ المفضَّلَ هو المفعول به [بَعْضَهُمْ] -وكلمة [بعض] يُعْنَى بها الشخص الواحد وليس الجماعة في العربية- المرفوع مقامه بـ[دَرَجَٰتٍ] عالية رفيعة عند الله تعالى على غيره من الرسل والأنبياء عليهم السلام هو الرسول الأكرم محمد ﷺ {أي ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم درجات كثيرة. والظاهر أنه أراد محمداً ﷺ؛ لأنه هو المفضل عليهم، حيث أوتى ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية أو أكثر. ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا منفياً على سائر ما أوتى الأنبياء، لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات. وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى، لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه، والمتميز الذي لا يلتبس.}[4] ، وعلى الأرجح { أنه أراد محمدا ﷺ،

(١) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١:٢٣٢.
(٢) الكشاف للزمخشري: ٢٩٧/١.وينظر: مجموع فتاوى العثيمين:١٨٤/١٠.
(٣) الكشاف للزمخشري:٢٩٧/١.
(٤) بحر العلوم،لسمرقندي :١٦٦/١.

لأنه أرسله إلى الناس كافة. وليس شيء من الآيات التي أعطاها الله الأنبياء- عليهم السلام- إلا والذي أعطى محمدا ﷺ أكثر، لأنه قد كلمته الشجرة، وأطعم من كف من التمر خلقاً كثيراً، وأمرَّ يده على شاة أم معبد فدرت لبناً كثيراً بعد الجفاف، ومنها انشقاق القمر فذلك قوله: وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ [الزخرف: ٣٢] ، يعني محمدا ﷺ}[١] ،وقد {فُضِّلَ عَلَى غَيْرِهِ بِآيَاتٍ مِثْلُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ بِإِشَارَتِهِ، وَحَنِينِ الْجِذْعِ عَلَى مُفَارَقَتِهِ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ عَلَيْهِ، وَكَلَامِ الْبَهَائِمِ وَالشَّهَادَةِ بِرِسَالَتِهِ، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ وَالْآيَاتِ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَأَظْهَرَهَا الْقُرْآنُ الذي عجز أهل السماء والأرض عن الإتيان بمثله أو بأقصر سورة منه}[٢].

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: {فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ، أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، ونصرت بالرّعب، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا (وَطَهُورًا)،وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ}[٣]

* * *

(١) معالم التنزيل للبغوي:٣٢٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٤/١ .

(٣) المصدر نفسه:٣٤٣/١،وصحيح مسلم:٦٤/٢،وصحيح ابن حبان:٨٧/٦.

المبحث الثاني

الوقف اللازم في سورة آل عمران

٦- لا يعلم تأويل القرآن إلَّا الله تعالى: قال الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ هنا في هذا الموضع وقف لازم[٤] ؛ لأن الكلام تم معناه ولا يحتاج لما بعده بدليل أنَّ الجملة التي بعدها مستقلة مسبوقة بواو استئنافية[٥] ففي هذه الجملة من الآية جاء الكلام بأسلوب الحصر فقصر علم تأويل القرآن العظيم على الله تعالى وهناك أمور لا يعلم تأويلها وتفسيرها في القرآن الكريم إلَّا الله تعالى[٦] كعلم قيام الساعة ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الأحزاب ، وكأمر الروح وماهيتها التي لم يستطع العلم الحديث معرفة

(٤) المصدر نفسه:٣٤٣/١،وصحيح مسلم:٦٤/٢،وصحيح ابن حبان:٨٧/٦.

(٥) المصدران أنفسهما.

(٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم: ٦/١،وفضائل القرآن للقاسم بن سلام: ١٠٠/١.

كنهها أو رؤيتها ومن قبل قد سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح فجاء الجواب من الله سبحانه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء.

الإسراء ،ومنها خمسة أمور لا يعلمها إلا الله تعالى : ساعة القيامة، ونزول الغيث: كميَّتُه ومكان نزوله وساعة نزوله،وعلمه بكل رحم أنثى هل يكون الرحم ولودًا أم عقيمًا وإذا كان ولودًا كم سيحمل من الإناث وكم من الذكور،وساعة حمل الجنين ووضعه، وكم مدة الحمل وصورة الحمل من حيث الطول والقصر والاعتدال، أو من حيث اللون : اسمر أو أحمر،أو أصفر أو ابيض أو أسود، وكم سيعيش: ساعة أو شهرًا أو مائة سنة، ويعلم رزق كل دابة - من إنسان أو حيوان أو نبات وغيرها من الكائنات- في الأرض ويعلم مستقرها ومستودعها،ويعلم ساعة موت كل كائن حيّ وكيفية موته وسبب موته لا يعلمها إلا الله تعالى لا يستطيع أحد في الكون مهما بلغ علمه أن يعلم تأويل هذه الأمور غيره سبحانه[1] فقد ذكرها تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ لقمان: ٣٤ .

﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ والراسخون في العلم هم محمد رسول الله ﷺ، وآل مجمد من أهل بيته وأصحابه وعلماء أمته التابعين لهم بإحسان (رضوان الله تعالى عنهم جميعا) هؤلاء جميعًا ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ يؤمنون بمحكمه ومتشابهه وكل منهم فسره بحسب علمه وحجم إيمانه ومقدار تقواه فالنبيُّ محمد ﷺ لا يفوق علمه أحد إلا الله تعالى فسره جميعًا بما يناسب عقول الأمة في تلك المرحلة من حياة الدولة الإسلامية وفصَّل القول في تفسير آي القرآن العظيم الخاصة بالعقيد التي تشكل الجانب العظيم من القرآن وبمقدار ثلثه، كما فسر آي الفقه الإسلامي بدقة عظيمة أما الجزء الآخرة منه فسَّره بقدر حاجة الأمة إليه و بما يناسب عقولهم كي لا يشق عليهم فهمه ثم جاء الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) من بعده ففسروه متبعين منهجه ﷺ في التفسير معتمدين على المصادر الآتية:

١- القرآن يفسر بعضه بعضًا ،وهو أهم مصدر في التفسير.

٢- أحاديث النبيِّ ﷺ الصحيحة المتواترة والمشهورة.

٣- الشعر العربي الأصيل.

٤- وفق ضوابط اللغة العربية التي يتقنها فقهاء اللغة العربية وعلمائها وأدبائها وخطباء الأمة.

٥- ووفق التطور العلمي لكل مرحلة من حياة الأمة بشرط أن لا يتعارض مع ثوابت القرآن وحقائقه التي جاء بها.

وعلى هذا المنهج في التفسير سار حبر الأمة عبد الله بن عباس (رضي الله تعالى عنهم) في تفسيره [تنوير المقباس من تفسير ابن عباس] والصحابة

(١) تفسير الطبري: ١٥٩/٢٠.

والتابعين وعلماء الأمة (رضي الله تعالى عنهم جميعًا) من بعدهم إلى يومنا هذا { وَرُوِيَ عَن أبي الْأَحْوَص عَن عبد الله قَالَ لكل آيَة من كتاب الله ظهر وبطن وحد ومطلع قَالَ أَبُو عبد الله أما ظَاهرهَا فتلاوتها وَأما بَاطِنهَا فتأويلها وَأما حَدهَا فمنتهى فهمها وَعند هَذِه الْخلَّة فرق الله بَين الصَّادِقين والكاذبين مِمَّن تَلَاهَا أَو من عرف تَفْسِيرهَا وَلم يبلغ مُنْتَهى فهمها أَو صَادِق بلغ مُنْتَهى فهمها لِأَن أقل الصدْق من الْمُؤمن المريد بعد الْإِيمَان بِالْآيَةِ أَن يفهمها عَن ربه وَأَن يعْمل بهَا وَإِنَّمَا قصر بِالنَّاسِ عَن فهمها قلَّة تعظيمهم لقائلها وَأما مطْلعهَا فمجاوزة حَدهَا بالغلو والتعمق والفجور والمعاصي من ذَلِك قَول الله جلّ وَعز {تِلْكَ حُدُود الله فَلَا تعتدوها}[1]}[2] لكن المفسرون في العصر الحديث أخذوا بالمنهج العلمي الذي يواكب التطور العلمي الحاصل في العالم والحمد لله جاء العلم الحديث بما يوافق الحقائق العلمية الكونية في مجال الطب والفلك والجغرافية والتاريخ والعلوم الطبيعية والرياضيات وغيرها التي ذكرها القرآن الكريم؛فكان ذلك دافعًا قويًّا لدخول الناس في أوربا وأمريكا أفواجًا في دين الله تعالى دين الحق الإسلام الحنيف .وعندما تأكد علماء الغرب من صحة ورود هذه الحقائق العلمية في كتاب الله تعالى قبل ألف وأربعمائة عام أعجبوا بالقرآن الكريم ودخلوا الإسلام وذلك من فضل الله تعالى على أمة النبيّ محمد ﷺ.

(١) سورة البقرة/٢٢٩.

(٢) فهم القرآن ومعانيه،المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي: ٣٢٨.

المبحث الثالث

الوقف اللازم في سورة النساء

الشيطان أسطورة تمثل قوى الشر في الأرض: قال الله تعالى:﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ ﴾ النساء: ١١٨ .

إنّ الوقف على لفظ الجلاله وقف لازم واجب على القارئ - سواء كان قارئًا في محفل ما أو إمامًا في صلاة جماعة أو خطيبًا في محفل ما - لأنَّ الجملة ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ ليس من قول الله تعالى بل هي من قول الشيطان فيجب الوقف على لفظ الجلالة ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ ثم تستأنف الكلام ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾

وتكون الواو استئنافية [3] وليست عاطفة؛ لأنَّ جملة صفة الشيطان ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ فاعلها هو [الله] تعالى و إذا عطفنا عليها جملة ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ ﴾ التي فاعلها الشيطان فيحصل لبس فيظن القارئ أو السامع أن الفاعل في الجملتين المتعاطفتين هو الله تعالى[4] وليست الواو حالية كما يراها بعضهم {«وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً» كالجملة التي قبلها ومريدا

(٣) فهم القرآن ومعانيه، المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي: ٣٢٨.

(٤) محاسن التأويل،للقاسمي:الباب ١١٨.

صفة والجملة معطوفة «لَعَنَهُ اللهُ» فعل ماض ومفعول به ولفظ الجلالة فاعل «وَقالَ» الواو حالية والجملة في محل نصب حال}[1].

هناك سؤال:هل الشيطان (لعنه الله) حقيقة أم خيال ؟

الجواب:{ والآن: ان ظاهر الآية يدل على ان الشيطان شخص حقيقي، وانه يخاطب الله بقوة وثقة، فهل الكلام جارٍ على ظاهره، أو لا بد من التأويل؟ .

نقل صاحب «تفسير المنار» عن أستاذه الشيخ محمد عبده ان في كل فرد من أفراد الانسان استعداداً لعمل الخير والشر، ولاتباع الحق والباطل، والى هذا الاستعداد أشار سبحانه بقوله: {وَهَدَيْنَاهُ النجدين} [البلد: ١٠] ، وان النصيب المفروض للشيطان من الإنسان هو استعداده للشر الذي هو أحد النجدين. وعليه يكون لفظ الشيطان كناية عن هذا الاستعداد.

الشيطان والعلم الحديث: لقد سيطرت فكرة الشيطان على عقول الناس يوم كان العلم مجرد كلمات تقال، وسطورٍ تملأ صفحات الكتب، ولا تتجاوزها الى العمل الا قليلاً، أما اليوم فقد أصبحت فكرة الشيطان بشتى تفاسيرها أسطورة بعد أن صار العلم مقياساً لكل حقيقة، وأساساً لكل خطوة يخطوها الانسان، وقوة في كل ميدان، حتى إنه يطير الى القمر والمريخ، يخاطب أهل الأرض من هناك؟ .

على هذا التساؤل نقول: لانظن أحداً يهوّن من شأن العلم، ولا كونه قوة وثروة، فحاجة الناس اليه تماماً كحاجتهم الى الماء والهواء. . ولكن لا أحد يجهل ان العلم استعداداً للخير والشر، فهو حين يوجَّه الى الخير ينتج الطعام للجائعين، والكساء للعراة، والعلاج للمرضى، وحين يوجه الى الشر يقتل ويدمر. . والشر هو الركيزة الأولى لسياسة الشيطان الذي نعنيه. وقد أصبح العلم اليوم في يد السياسة تتجه به الى الفتك والهدم، والسيطرة والاستغلال.

ولقد تضاعف نصيب الشر أو الشيطان مهما شئت فعبر بتقديم العلم وتطوره. كان أعوان الشر والاستعمار فيما مضى يتسلحون بقوة العضلات، أما الآن، وبعد ان بلغ العلم من الجبروت ما بلغ فإنهم يتسلحون بالذرة والصواريخ واسلحة الحرب الكيماوية. وهم لا ينسون إشعال حرب نفسية من الدسائس، يخططونها لأتباعهم، لكما اهتزت كراسيّهم بفعل رغبة الشعوب في التحرر وفعل الخير لأوطانهم. }[2].

* * *

(١) إعراب القرآن الكريم،للدعاس:٢٢٢/١

(٢) تيسير التفسير،لإبراهيم القطان ٣٤١/١

المبحث الرابع

الوقف اللازم في سورة المائدة

التوحيد رأسُ الأمرِ كلِّه: قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ المائدة: إنَّ الوقف اللازم على لفظة [ثَلَٰثَةٍ] في جملة القول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ ضروريٌّ جدًا كي يفصل بين قول الكفار﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ لقد كفرت النصارى الذين { جعلوا المسيح وأمه الصديقة إلاهين مع الله جل شأنه. فصار الله ثالث ثلاثة.} وبين قول الله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ ثم توعدها الله تعالى بالعذاب والعقاب﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وتجد أنَّ كلمة التوحيد ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ ليس من قول الكافرين والواو أستئنافية وليست عاطفة ولا حالية من واو الجماعة في فعل القول {«إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ» إن ولفظ الجلالة اسمها وثالث خبرها وثلاثة مضاف إليه. والجملة مقول القول «وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ» أي ما إله موجود إلا إله واحد وليس كما يزعمون «وَما مِنْ إِلهٍ» الواو حالية يقولون ذلك حال أنه لا إله إلا واحد. ما نافية. من حرف جر زائد.}[1].

ولولا هذا الوقف لظن الكثير أن قوله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ من قول الكافرين. لقد كفَّرَ اللهُ تعالى الذين يدَّعُون أنَّ الإلهَ ثلاثةٌ وجاء من الله تعالى {الرد على من يجعلون المسيح إلهًا، لقد نفى الدعوى من أصلها؛ إذ بَيَّنَ أن المسيح الأمين لم يكن يدَّعيها، ولا يمكن أن يدَّعيها، فقد كان هو داعيًا إلى التوحيد، نافيًا للشرك بربوبية الله، وأنه كسائر الناس مخلوق، وأن الله ربه كما هو رب الناس جميعًا، وبين سبحانه بطلان دعوى الألوهية له ولأمِّه بأنهما محتاجان، ويأكلان الطعام كسائر الناس، والله تعالى غنيّ لا يحتاج، وليست له صفة الحوادث من طعام وغذاء، وبيَّن ثالثًا أنه لا يضر ولا ينفع إلَّا بإذن من الله تعالى خالقه من غير أب، وأنه من بعد ذلك عبد لا يستنكف ولا يستكبر.ونرى أن نفي التثليث وإثبات بطلانه بالدليل جاء في ضمن قصة، فكان تصريفًا في الاستدلال؛ إذ إن سوق الدليل في ضمن قصة يجعله أكثر سريانًا في النفس، وانسيابًا في أطوائها.}[2] وكان سبب نزول هذه الآية {في كونهم جعلوا المسيح وأمه الصديقة إلاهين مع الله جل شأنه. فصار الله ثالث ثلاثة.}[3].

---

(١) إعراب القرآن الكريم، المؤلف: أحمد عبيد الدعاس: ٢٦٩/١.

(٢) المعجزة الكبرى القرآن: ٤٣/١.

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، لأحمد بن عبد الله الزهراني: ٩٢/١.

لا تعاون ولا مهادنة مع أعداء الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ المائدة: ٢

إن الله تعالى خاطب المؤمنين و نهاهم في الآية أعلاه عن الاعتداء بسبب بغضكم قومهم الذين صدوكم عن المسجد الحرام أن تقتلوهم. فوضعت علامة الوقف اللازم فوق كلمة ﴿ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾ في الجملة الفعلية التي تتضمن أسلوب النهي ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾ لأنَّ{ المقصد الأصلي من النهي ، منع صدور الاعتداء عن المخاطبين ، محافظة على تعظيم الشعائر . لا منع وقوعه على القوم ، مراعاة لجانبهم.}[1] كي لا يتوهم القارئ أو السامع أن الجملة التي بعدها جزءٌ منها أو معطوفة عليها وهي جملة :﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ بل هي جملة مستقلة فعلية جاءت بأسلوب الأمر، والواو التي تتقدمها عاطفة فهي معطوفة على جملة النداء السابق [2] التي بدأت بها الآية هي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾.

والتعاون الذي أمر الله تبارك وتعالى به في الآية أن يكون بين المؤمنين أنفسهم لا مع الكفار والمشركين الذين نهوا بالاعتداء عليهم ونهاهم عن التعاون على الظلم والاعتداء على أي إنسان مهما كان دينه ومعتقده الذي يحمله ويعتنقه؛ لأنَّ المسلم داعية للتوحيد والأخلاق السامية الفاضلة في مجتمعه الذي يعيش فيه.

وغير المسلم-من اليهود والنصارى وغيرهم من أبناء المجتمع- ينظر إلى سلوك المسلم وقد يكون سببًا في هدايته للدين الحنيف، الإسلام، لكن إذا قلنا بالعطف على جملة النهي ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾ فنكون منهيين عن الاعتداء على الكفار والمشركين ومأمورين بالتعاون معهم وهذا غير صحيح بالمرة وليس هو المقصود من الآية؛ فلذلك كان الوقف لازمًا في الآية على ﴿ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾. والله أعلم.

اليهود أعداء الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤ ﴾ المائدة: ٦٤.

جاء الوقف اللازم في هذه الآية كي لا يلتبس قولُ اليهود: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾ لُعِنَتِ اليهود بسبب قولهم على الله تعالى

(١) التبيان للعكبري:٤١٦/١.

(٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، لأحمد بن محمد الخراط: ٢١٥/١.

﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ فردَّ الله تعالى عليهم بقوله:﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ أي بسبب قولهم على الله تعالى ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ وليس من قولهم ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ بل هذا قول الله تعالى وكان ردًّا على كذبهم وافترائهم عليه سبحانه. فكانت الفاصلة بين الجملتين- علامة الوقف اللازم - ضرورية للفصل بين قول الله تعالى وقول اليهود، وكي لا تتداخل معاني الآية وتلتبس على القارئ، أو السامع.

من يتولى الكفار فهو منهم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة: ٥١

إن الله سبحانه خاطب المؤمنين ونهاهم عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ فوضعت علامة الوقف اللازم فوق كلمة (أَوْلِيَآءَ) في الجملة الفعلية التي تتضمن أسلوب النهي لكي لا تختلط معانيها مع معاني الجملة الاسمية التي بعدها ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فهي ليست نعتًا ل(أَوْلِيَآءَ)؛ -لأن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال- بل هي حال من المفعول به ﴿ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ ﴾، أو هي ابتدائية مستقلة عما قبلها [1]فبذلك تبين لزوم الوقف على (أَوْلِيَآءَ) في الآية.

المبحث الخامس

الوقف اللازم في سورة الأنعام

علماء اليهود يعلمون أنَّ محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم رسولُ الله: قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنعام: ٢٠.

وُضعت علامة الوقف اللازم على كلمة [أَبْنَآءَهُمُ]؛لئلَّا يتوهم القارئ أو السامع أن الاسم الموصول [ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ] بعدها صفة لها بل {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ في موضع رفع نعت للذين الأول، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.}[2].

أي: الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر[ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] فتكون جملة ابتدائية مستأنفة.

فبذلك عُرِفَتْ علَّةُ الوقفِ في هذا الموضع من الآية هي أنَّ [ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ] ليسوا [أَبْنَآءَهُمُ] بل [ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ] يعرفون أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ كما يعرِفُ أحدُهم ابنَه بل أكثر؛لأنّه{ لما قدم رَسُول اللهِ ﷺ الْمَدِينَة، قَالَ ابْن الخَطَّاب لعبد الله بْن سَلام [إِن الله - تَعَالَى - أنزل على نبيه أَن أهل الْكتاب {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم} كَيفَ هَذِه الْمعرفَة يَا ابْن سَلام قَالَ: نَعْرِف نَبِي الله بالنعت الَّذِي نَعته [الله

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢٢٦/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ٦/٢.

بِهِ] إِذا رَأَيْنَاهُ فِيكُم كَمَا يعرف أَحَدنَا ابْنه؛ إِذا رَآهُ مَعَ [الغلمان] ؛ وَالَّذِي يحلف بِهِ عَبْد الله بْن سَلام لأَنا بِمُحَمد أَشد معرفَة مني لِابْني. فَقَالَ لَهُ عُمَر: وَكَيف ذَلِكَ؟ قَالَ عَرفته بِمَا نَعته الله لَنَا فِي كِتَابه، وَأما ابْني [فَلَا أدرى] مَا أحدثته أمه. فَقَالَ لَهُ عُمَر: وفقك الله، فقد أصبت وصدقت.}[1].

وقال ابن جرير الطبري: {ويعنى بقوله: «خسروا أنفسهم»، أهلكوها وألقوها في نار جهنم، بإنكارهم محمدًا أنه لله رسول مرسل، وهم بحقيقة ذلك عارفون «فهم لا يؤمنون»، يقول: فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون.}[2].

الكفار موتى وهم أحياء: قال الله تعالى:﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنعام: ٣٦

الوقف على كلمة ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ ضرورية ولازمة كي لا يتوهم القارئ أن الموتى يستجيبون لدعوة النبي(عليه السلام) المرسل من الله تعالى إلى قومه كما يستجيب الأحياء هذا الكلام غير صحيح ومن يظنُّ ذلك واهم(٤٧).

والواو التي تسبق كلمة (الموتى) ليست عاطفة بل هي استئنافية والجملة التي بعدها ابتدائية مستقلة ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾. {ثم أخبر أن حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الذين يَسْمَعُونَ} أي إنما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم {والموتى} مبتدأ إي الكفار ﴿ يَبْعَثُهُمُ الله ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا}[3]،وفي القبر يوقظ الكافر فيسأل فيسمع لكنَّه لا يستطيع رد الجواب؛ لأنَّه كان في الدنيا يسمع ويستطيع الرد لكنَّه تكبر وأبى فضَلَّ بعلمه وإرادته عن سبيل الحقِّ-في الحياة الدنيا- فأضَلَّهُ اللهُ تعالى يوم القيامة فأصبح عاجزًا عن الاستجابة في القبر ويوم الحساب[4]. وبحسب هذا الفهم لمعاني الآية تكون استجابة دعوة الأنبياء (عليهم السلام) مقتصرة على الأحياء ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ وهم المؤمنون الذين لديهم قلوب حيَّة مفعمة بالإيمان تفقه وعقول تعي ما تسمع وما توعظ به، وتستجيب وتتفاعل مع دعوة الحق دون الكفار الذين شبهوا بالموتى ؛لأنَّ كليهما لا يسمعُ ولا يعقلُ ما يقال له وما يوعظ به بل الأموات المؤمنون خير من الكفار الأحياء وإلَّا لما كان يلقن الميّت عند دفنه ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم:٢٧.

أي:{ يثبت الله - تعالى - الذين آمنوا بالقول الثابت أى : الصادق الذى لا شك فيه ، فى الحياة الدنيا ، بأن يجعلهم متمسكين بالحق ، ثابتين عليه دون أن يصرفهم عن ذلك ترغيب أو ترهيب .ويثبتهم أيضاً بعد مماتهم ، بأن يوفقهم إلى الجواب السديد

(١) تفسير القرآن العزيز،لابن أبي زَمَنِين المالكي: ١٨٦/١.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن،لابن جرير: ٢٩٤/١.
(٣) تفسير النسفي: ٥٠١/١.
(٤) أيسر التفاسير،لأسعد حومد، ١٧٧٨/١.

عند سؤالهم فى القبر وعند سؤالهم فى مواقف يوم القيامة .}[1]، و{عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (م) ٢٨٧١}[2] كما يُثَبِّتُ اللهُ تعالى الأرضَ بالجبال من أن تميد بأهلها من الخلق ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ النحل،فكذلك يثبت الله تعالى الإنسان المؤمن بالقول الصادق والكلم الطيب في الدنيا والآخرة أشد من تثبيت الأرض بالجبال؛ لأن الجبال يوم القيامة تزول فتصبح الأرض بلا جبال ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ طه٧٢ .

أمَّا الأمانة التي يحملها الإنسان هي أثقل من الجبال فلذلك ينجي الله تعالى من حافظ عليها في الدنيا والآخرة ويهلك من ضيعها لقوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الأحزاب. والأمانة هي: دين التوحيد والعدل والسلام،دين الإسلام [3].

فأراد الله تعالى أن يخبرَ نبيَّه الكريم محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ آله وصحبه وَسَلَّمَ) أنَّ هؤلاء الكفار والمشركين والمنافقين الذين لا يؤمنون بالله تعالى ولا يتبعون الحق الذي جئت به مثلهم كمثل الأموات الكفار الذين ماتوا على منهج الضلال والشرك والكفر فلا تنفع الموعظة والنصح والحكمة معهم؛لأنَّهم سوف يبعثون يوم القيامة ويُحاسبون كلًّا بحسب نيَّته وعمله التي مات عليها[4](٥٣).

المبحث السادس:[الوقف اللازم في سورة هود].

يمكر الله تعالى بالظالمين وهم غافلون:

قال الله تعالى:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ هود: ٢٠

إنَّ الوقفَ على كلمة [أَوْلِيَآءَ] في الآية كان ضروريًّا ،ولازمًا؛ كي لا يَحصل لبس في فهم الآية على أنَّ جملة ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ ﴾ هي صفة لـ[أَوْلِيَآءَ]؛لأنَّ الجمل بعد النكرات صفات وكأنَّ العذاب يضاعف لأولياء الكافرين دون

(١) التفسير الوسيط،لمحمد سيد طنطاوي: ٢٤٣٠/١،وينظر: فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد: ٢٠٧/٢.

(٢) مسند الصحابة في الكتب التسعة: ٤٥٥/٣٢، وينظر: مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي:١١٣.

(٣) لمسات بيانية، للأستاذ الدكتور العلامة فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي٢٧٥/١.

(٤) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي،المؤلف : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري: ٣/١٠٥. ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم،لمحمود بن عبد الرحيم صافي: ٢٤٢/١٢، وإعراب القرآن الكريم، للدعاس: ٥١/٢.

الكافرين. وهذا الفهم غير صحيح؛لذلك وضع الوقفُ على كلمة [أَوْلِيَآءُ]؛لأنَّ جملة ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾مستأنفة مستقلة[1]. وليست صفة لـ[أَوْلِيَآءَ] بل يُضاعف العذاب للكافرين الذين ليس لهم من دون الله تعالى أولياء يشفعوا لهم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

* * *

المبحث السابع

الوقف اللازم في سورة العنكبوت

أَإبراهيمُ هاجرَ أم لوطُ ؟

قال الله تعالى:﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ العنكبوت: ٢٦

الوقف لازم على كلمة﴿ لُوطٌ ﴾؛لأن الجملة الفعلية ﴿ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ فاعلها النبي إبراهيم(عليه السلام) هو المهاجر وليس لوط (عليه السلام) الذي آمن به بعد معجزة نجاته من النار بفضل الله تعالى {قال تعالى «فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ» فقط بعد ظهور المعجزة العظيمة في النار، وإلا فهو مؤمن من قبل لأن الأنبياء يولدون مؤمنين فلا يتصور فيهم غير الإيمان من بدايتهم حتى نهايتهم «وَقالَ» ابراهيم بعد ذلك كله وقد أيس من إيمان قومه «إِنّي مُهاجِرٌ» من هذه البلدة «إِلى» حيث أمرني «رَبّي» لعدم قدرتي على إقامة الدين بين هؤلاء الكفرة، ولم أجد من ينصرني عليهم لتنفيذ أوامر ربي عز وجل.

مطلب تعويض الهجرة لسيدنا محمد وهجرة ابراهيم وإسماعيل ولوط عليهم الصلاة والسلام وسببها.وهو أول من سنّ الهجرة من دار الكفر صيانة لدينه، وآخرهم حفيده}[2] سيدنا محمد ﷺ.

(١) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، المؤلف : أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري: ٣/١٠٥.

(٢) بيان المعاني، عبد القادر بن ملاّ حويش السيد محمود

وقيل إنَّهما هاجرا معًا-إبراهيم ولوط (عليهما السلام) - إلى الشام الأرض المباركة للنجاة بدينهم من بطش الظلمين:{ وقال - سبحانه - فى شأن إبراهيم : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأرض التي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾[1] والمقصود بهذه الأرض: أرض الشام، التى منها فلسطين، وأما البركات الدنيوية فمن مظاهرها : كثرة الأنهار والأشجار والثمار والزروع فى تلك الأماكن. قال بعض العلماء : وقد قيل فى خصائص المسجد الأقصى: أنه متعبد الأنبياء السابقين، ومسرى خاتم النبيين، ومعراجه إلى السموات العلا. وأولى القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه.}[2].

* * *

الخاتمة

- **أهم النتائج:**

١- توصلت الدراسة إلى أنَّ الجملة التي تأتي بعد الوقف اللازم تكون مستقلة مستأنفة، وإن كانت مسبوقة بواو فهي واو استئنافية في كل كتاب الله تعالى.

٢- كما بينت الدراسة أنَّ عدم الوقف على موضع الوقف اللازم ومواصلة القراءة يؤدي إلى الوهم واللبس في فهم المعنى، واضطراب معاني الآية أو النص بكامله بمسائل تتعلق بالعقيدة،والفقه، واللغة، وغيرها من المسائل الخطيرة التي تتعلق بإيمان المسلم أو الإنسان بشكل عام.

٣- كان الباحث حريصًا على بيان أهمية الوقف اللازم،والوصل الواجب في القرآن الكريم من الناحية التفسيرية ،والنحوية، و البلاغية، والبيانية.

٤- الدراسية كانت تطبيقية حيث طبقنا القواعد اللغوية في ميدان علوم القرآن الكريم حيث يعد القرآن العظيم أوسع ميدان لعلوم اللغة العربية التي أنشئت أصلا خدمة لكتاب الله العزيز.

* * *

آل غازي العاني: ٤٧٢/٤.

(١) الأنبياء: ٧١ .

(٢) التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي: ٢٥٨٩/١، وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ٣٤/٥.

Conclusion:

The most important results:

1- The study concluded that the sentence that comes after the necessary endowment is independent and resumed, and if it is preceded by a wow, it is an appellate wow in all the book of God Almighty.

2- The study also showed that not stopping at the place of the necessary endowment and continuing reading leads to illusion and confusion in understanding the meaning, and confusion of the meanings of the verse or the entire text with issues related to faith, jurisprudence, language, and other serious issues related to the faith of a Muslim or a person in general.

3- The researcher was keen to explain the importance of the necessary endowment, and the necessary connection in the Holy Qur'an from the explanatory, grammatical, rhetorical, and rhetorical aspect.

4- The study was practical, as we applied the linguistic rules in the field of the sciences of the Noble Qur'an, where the Great Qur'an is the broadest field of Arabic language sciences, which was originally established to serve the dear book of God.

- **المصادر:**

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

٢-إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز،المؤلف: بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ)،المحقق: إحسان قاسم الصالحي،الناشر: شركة سوزلر للنشر - القاهرة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢.

٣- إعراب القرآن الكريم،المؤلف: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم،الناشر: دار المنير ودار الفارابي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مذيل بالحواشي وضمن خدمة مقارنة التفاسير].

٤- إعراب القرآن،المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٥- أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن، للدكتور طالب خميس الوادي، بحث منشور

في مجلة كلية العلوم الإسلامية-جامعة بغداد عدد ٤٥، ص ٥١٤-٥١٦، الرقم الدولي 2075-8626 ISSN،١٤٣٧هـ/٣٠٢٦م.

٦- أيسر التفاسير،المؤلف: أسعد حومد،[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير].

٧- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م،الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤ .

٨- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير].

٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]، عام النشر:جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ،جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

١٠- بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)،الناشر: مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

١١- التبيان في إعراب القرآن،المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)،المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه،عدد الأجزاء : ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).

١٢- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)،رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)،تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م،عدد الأجزاء: ٢.

١٣- تفسير القرآن العزيز،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)،المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز،الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،عدد الأجزاء: ٥.

١٤- تفسير الماوردي - النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /

لبنان، عدد الأجزاء/٦.

١٥- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه،المؤلف: أحمد بن عبد الله الزهراني،الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: الأعداد ٨٥ - ١٠٠ السنوات ٢٢ - ٢٥ المحرم ١٤١٠ - ذو الحجة ١٤١٣ هـ،عدد الأجزاء:٥.

١٦- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٧- التفسير الوسيط ،المؤلف: محمد سيد طنطاوي،مصدر الكتاب : موقع التفاسير، http:// www.altafsir.com،[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، تم استيراده من نسخة : الشاملة ١١٠٠٠.

١٨- التبيان في إعراب القرآن،المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)،المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه،عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).

١٩- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،عدد الأجزاء: ٢٤.

١٩-الكتاب: الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء: ٥،الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها،،تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.

٢٠- الجدول في إعراب القرآن الكريم ،المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ -٣١ ومجلد فهارس) في ١٦ مجلدا.

٢١- سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، المؤلف: أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١١٠ درسا].

٢٢- شرح الجزرية محمد الحسن الددو،تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.

٢٣- صفات العميان في القرآن الكريم،إعداد : علي بن نايف الشحود،الباحث في القرآن والسنة.

٢٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان،المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري،دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م،الطبعة : الأولى،عدد الأجزاء / ٦،تحقيق : الشيخ زكريا عميران،[ترقيم الشاملة موافق للمطبوع.

٢٥- فضائل القرآن،المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)،تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين،الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٢٦- فهم القرآن ومعانيه،المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)،المحقق: حسين القوتلي،الناشر: دار الكندي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨،عدد الأجزاء: ١.

٢٧- فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد،تم استيراده من نسخة : الشاملة ١١٠٠٠.

٢٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٩- لمسات بيانية؛ المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، أعده للشاملة: أبو عبد المعز، [الكتاب مرقم آليا].

٣٠- مجاز القرآن،المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: (٢٠٩هـ)،المحقق: محمد فواد سزگين،الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

٣١- المجتبى من مشكل إعراب القرآن،المؤلف: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،عام النشر: ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٣٢- مجموع فتاوى العثيمين،تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.

٣٣-محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين القاسمي، مصدر الكتاب: برنامج تاج الأصول من أحاديث الرسول، [الكتاب] مرقم آليا غير موافق للمطبوع، أعده للشاملة: أبو عبد الله السسقي ومحمد الألخاسي.

٣٤- مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي، المؤلف: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)،تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود،الناشر: الآداب - مصر [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

٣٥- مسند الصحابة في الكتب التسعة،تم استيراده من نسخة : الشاملة ١١٠٠٠.

٣٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ.

المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى : ٢٦١ هـ،

المحقق : مجموعة من المحققين، الناشر: دار الجيل - بيروت،الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ، عدد الأجزاء : ٨.

٣٧- مشكل إعراب القرآن ،المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)،المحقق: د. حاتم صالح

الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ٢، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

٣٨- معانى القرآن للأخفش [معتزلى]، تم استيراده من نسخة : الشاملة ١١٠٠٠.

٣٩- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

٤٠-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)،المحقق : عبد الرزاق المهدي،الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٤١- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،عدد الأجزاء: ٣.

٤٢- المعجزة الكبرى القرآن،المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)،الناشر: دار الفكر العربي،عدد الأجزاء: ١.

٤٣- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن،المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)،دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر،الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، عام النشر: ١٤١٨هـ.

٤٤- النشر في القراءات العشر،المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء : ٢.

* * *